فَتْحُ الرَّبِّ الـــمَجِيدِ الحَمِيدِ

عَلَى نَظْمِ عَبْدِ الـــمَجِيدِ الأَزْهَرِيِّ الشَّرْنُوبِيِّ

فِي عَقَائِدِ التَّوْحِيدِ


جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م

فَتْحُ الرَّبِّ الـــمَجِيدِ الحَمِيدِ

عَلَى نَظْمِ عَبْدِ الـــمَجِيدِ الأَزْهَرِيِّ الشَّرْنُوبِيِّ

فِي عَقَائِدِ التَّوْحِيدِ

تأليف الشيخ العلامة

محمد بن يحيى الولاتي الشنقيطي المالكي

الأشعري التجاني

(١٢٥٩ ـ ت١٣٣٠هـ)

بعناية

نزار حمّادي


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾﴾ [آل عمران: ٨، ٩].

وبعد، فقد قال نبينا ﷺ: «**إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثٍ: مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»(١)، وقد ترك علماؤنا الكرام رضي الله عنهم الكثير من المؤلفات المتضمنة للعلوم الشرعية المحرَّرة، وانتفاعنا بها متوقف على صدورها وانتشارها، لذا كانت العناية بها تحقيقاً ونشراً

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته.

من المقاصد النبيلة المحققة لكل صلاح وفضيلة.

وإن من أهم المؤلفات التي نحتاجها لتعلم قواعد وأصول الدين مؤلفاتُ العقائد الإسلامية المصنَّفة على منهاج الآيات القرآنية والسُّنة النبويّة، وما اتفق عليه الأكثرُ من علماء وأذكياء هذه الأمَّة الوسَطِيَّة.

وفي هذا السياق تتنزل عنايتنا بشرح الشيخ العلَّامة محمد بن يحيى الولاتي الشنقيطي (ت١٣٣٠هـ) رحمه الله تعالى على نظم العقائد الشرنوبية للشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري المالكي (ت١٣٤٨هـ)، فهو شرحٌ وجيز لطيف قصد به واضعه تقريب المفاهيم والقواعد الإيمانية لعامة المسلمين وطلبة العلوم الشرعية.

وتأتي العناية بهذا الشرح بعد العناية بشرح الشيخ الإمام المقرئ إبراهيم المارغني (ت١٣٤٩هـ) على نفس النظم، وهو شرح مقرَّرٌ لطلبة السَّنة الأولى من التعليم الزيتوني الأصلي، فسيكون شرح الولاتي بإذن الله تعالى كالرفد والعون لهم على مزيد فهم مباحث ومسائل ذلك النظم النفيس.

إن للعلَّامة الولاتي من الشهرة ما يغني عن التعريف به، لا سيما في عصرنا فقد انتشرت كتبه، وعُقدت الندوات لدراسة شخصيته العلمية وإنتاجه الغزير، حتى صُمِّم في شأنه موقع خاص بالشبكة العنكبوتية يحمل اسمه: http://www.elwalati.net يتضمن بعض تلك الدراسات وملخصاتها.

ولقصد الاختصار والإيجاز سأورد ترجمته لأحد مشايخ تونس ممن التقى بالشيخ الولاتي، وقد نشرها في مقدمة «**إيصال السالك في أصول الإمام مالك**» المطبوع سنة (١٩٢٨م) بالمكتبة العلمية، لصاحبيها: محمد الأمين وأخيه الطاهر، بالمطبعة التونسية نهج سوق البلاط (٥٧)، ١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٨م، حيث ورد فيها:

هو: العالم المبرز الشيخ محمد يحيى بن المختار بن الطالب عبد الله الولاتي، يتصل نسبه بالبضعة الطاهرة والحرم المصون؛ كان آيةً في طلاقة اللسان وعدم التكلّف، صادق اللهجة مصداعا، يغضب للحق، ويرضى لرضاه، على سَنن العلماء من

أئمة الدين وهداتهم، وقد اجتاز بالحاضرة (تونس) في حدود سنة (١٣١٤هـ) عند عودته من قضاء فريضة الحج، وأقام مدة كان فيها محل العناية من سائر الطبقات لما ظهر عليه من وَفْرة العلم وبوادر الصلاح وصفاء السريرة.

وله من التآليف غير هذا شرح «صحيح البخاري» تركه بتونس، ومن أجلّ ما امتاز به هذا الشرح التنبيه على كل حديث تمسّك به إمامُ دار الهجرة «مالِك» في بناء مذهبه؛ وشرح منظومة ابن عاصم في الأصول، وخلاصة الوفاء على نخبة الاصطفاء في طهارة أصول المصطفى من الشرك والعهر والجفا، طبع بالمطبعة الرسمية في تونس عندما كان الشيخ كريماً بها، وتأليف في العربية ألفه في طريق الحج لابنيه، توجد منه نسخة بتونس أيضاً. وقد انقطعت عنا أخباره من عام (١٣٢٠هـ) فرحمة الله عليه، من عالم فاضل نزيه. اهـ.

هذا، وللشيخ الولاتي رحمه الله تعالى عدد كبير من المؤلفات، أوصلها المترجمون له إلى أكثر من

مئة، وقد طبع منها عدة، غير أن هذا الشرح لم يطبع من قبل، لذا اعتزمت على العناية به راجيا من الله تعالى أن يجعله من العمل الخالص لوجهه، وأن ينفع المسلمين به إنه هو الرءوف الرحيم الذي يتفضل بالإنعام والإكرام من فيض جوده العميم.

المخطوط المعتمد:

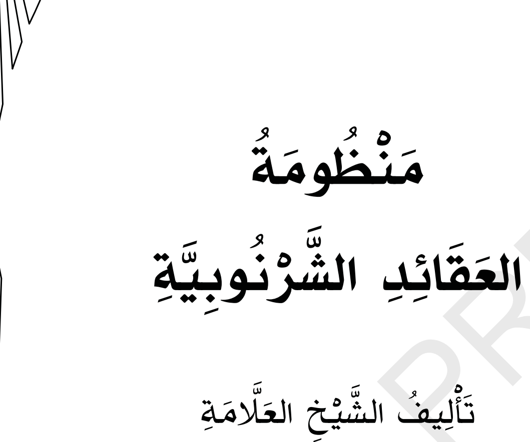
وقفت على نسخة يتيمة لهذا الشرح توجد في المكتبة الوطنية بتونس، تقع في (٩) ورقات، وتحمل رقم (٣٨٤٦)، خطها مغربي، ونسخت سنة (١٣٤٤هـ) على يد يحيى بن محمد خطار. وهذه نماذج منها:



الصفحة الأولى من المخطوط



الصفحة الأخيرة من المخطوط



مَنْظُومَةُ
العَقَائِدِ الشَّرْنُوبِيَّةِ

تَأْلِيفُ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ

عَبْدِ المجِيدِ الشَّرْنُوبِيِّ الأَزْهَرِيِّ المالِكِيِّ الأَشْعَرِيِّ

(ت ١٣٤٨هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ يَقُولُ رَاجِي الغَفْرِ لِلذُّنُوبِ
عَبْدُ الـمَجِيدِ الأَزْهرِي الشَّرْنُوبِي

٢ ـ الـحَمْـدُ لِله الَّذِي تَوَحَّـدَا
فِي ذَاتِهِ وَبِالبَقَا تَفَرَّدَا

٣ ـ وَبَعْدَ حَمْـدِ الـلَّهِ وَالصَّلَاةِ
عَلَى النَّبِيِّ صَاحِبِ الصِّلَاتِ

٤ ـ فَهَـذِهِ عَقَائِـدُ التَّوْحِـيدِ
نَنْجُو بِهَا مِنْ رِبْقَةِ التَّقْلِيدِ

٥ ـ فَاحْفَظْ لِمَوْلَى الخَلْقِ عِشْرِينَ صِفَهْ
تَكُنْ بِهَا فِي غُرَفٍ مُزَخْرَفَهْ

٦ ـ لَهُ الوُجُودُ وَالبَقَاءُ وَالقِـدَمْ
مُخَالِفٌ لِمَا يَنَالُهُ العَدَمْ

٧ ـ وَقَـائِـمٌ بِـنَـفْـسِـهِ وَوَاحِــدُ
فَـهَــذِهِ سِـتٌّ صِـفَــاتٍ تُـسْـرَدُ

٨ ـ مِنْـهَـا الـوُجُـودُ صِـفَـةٌ نَـفْـسِـيَّـهْ
وَالـخَمْسُ بَعْدَهَا هِيَ السَّلْبِيَّهْ

٩ ـ وَوَاجِــبٌ لِـرَبِّــنَــا الــمَـنَّـانِ
سَبْـعُ صِفَاتٍ سُمِّيَتْ مَعَانِي

١٠ ـ عِـلْــمٌ إِرَادَةٌ وَقُــدْرَةٌ بَــصَـــرْ
سَـمْـعٌ كَـلَامٌ وَحَـيَــاةٌ تُـعْــتَـبَـرْ

١١ ـ وَسَـبْـعَــةٌ قَـدْ لَازَمَـتْـهَـا تُـدْعَــى
بِـمَـعْـنَـوِيَّــةٍ فَـأَلْــقِ الـسَّــمْـعَــا

١٢ ـ كَـكَـوْنِـهِ حَـيّـاً مُـرِيـداً قَــادِرَا
وَفِي ثُبُوتِـهَا خِلَافٌ قَدْ جَرَى

١٣ ـ وَالـحَقُّ الِاسْتِغْنَـاءُ بِالـمَعَانِي
عَـنْـهَـا كَـمَـا حُـقِّـقَ بِـالـبُـرْهَـانِ

١٤ ـ وَضِـدُّهَــا عَـلَـيْــهِ يَـسْـتَـحِـيـلُ
فَــإِنَّــهُ الــمُــنَـزَّهُ الـجَـلِـيـلُ

١٥ ـ بِكُلِّ أَوْصَافِ الكَمَالِ قَدْ وُصِفْ
طُوبَى لِـمَنْ لَهُ بِهَـذَا يَعْتَرِفْ

١٦ ـ وَجَائِـزٌ عَلَيْـهِ فِعْلُ الـمُمْكِنِ
وَتَـرْكُهُ إِنْ لَـمْ يَشَأْ لَـمْ يَكُنِ

١٧ ـ وَوَاجِـبٌ لِـرُسْـلِـهِ الأَمَـانَـهْ
وَالصِّدْقُ وَالتَّبْلِيـغُ وَالفَطَانَهْ

١٨ ـ وَمُسْتَحِيلٌ ضِـدُّهَـا فَلْتَعْلَمِ
وَجَائِزٌ كَالأَكْلِ فِي حَقِّهِـمِ

١٩ ـ وَاجْزِمْ بِأَنَّ الـمُصْطَفَى التِّهَامِي
أَفْضَـلُ مَـبْعُـوثٍ إِلَـى الأَنَـامِ

٢٠ ـ قَدْ خُصَّ بِالإِسْرَاءِ وَالـمِعْرَاجِ
وَالـمِلَّةِ الوَاضِحَةِ الـمِنْهَـاجِ

٢١ ـ مِنْ رَبِّهِ كَقَاب قَـوْسَيْنِ دَنَـا
وَنَالَ مِنْ عَطَاهِ غَايَةَ الـمُنَـى

٢٢ ـ وَيَجِـبُ الإِيمَـانُ بِالَّذِي وَرَدْ
عَنْهُ مِنَ الـمَوْلَى الـمُهَيْمِنِ الصَّمَدْ

٢٣ ـ كَالـحَشْرِ وَالصِّرَاطِ وَالـمِيزَانِ

وَالبَعْثِ وَالثَّوَابِ فِي الـجِنَـانِ

٢٤ ـ وَالـحُورِ وَالوِلْـدَانِ وَالأَمْلَاكِ

وَالأَنْبِيَـا وَالـجِنِّ وَالأَفْـلَاكِ

٢٥ ـ وَتَجْمَـعُ العَقَائِدَ الَّتِي مَضَتْ

شَهَادَةُ الإِسْـلَامِ حَسْبَما ثَبَتْ

٢٦ ـ فَكُنْ لَـهَا مُعْتَقِـداً وَذَاكِـراً

لِكَيْ تَرَى بِهَا مَقَاماً فَاخِرَا

٢٧ ـ وَأَسْأَلُ الـمَـنَّانَ ذَا الـجَلَالِ

رُقِـيَّـنَـا لِرُتَـبِ الـكَـمَـالِ

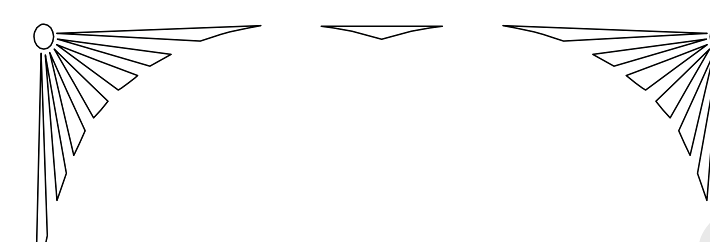
٢٨ ـ بِجَاهِ طَـهَ الـسَّـيِّـدِ البَشِيرِ

وَآلِـهِ مَنَـاهِـلِ الـتَّـطْـهِـيـرِ

٢٩ ـ صَـلَّى عَلَيْهِ رَبُّـنَا وَسَلَّمَا

وَالآلِ مَا كُلُّ كِتَابٍ خُتِمَـا





فَتْحُ الرَّبِّ الـــمَجِيدِ الحَمِيدِ

عَلَى نَظْمِ عَبْدِ الـــمَجِيدِ الأَزْهَرِيِّ الشَّرْنُوبِيِّ

فِي عَقَائِدِ التَّوْحِيدِ

تأليف الشيخ العلامة

محمد بن يحيى الولاتي الشنقيطي

(١٢٥٩ ـ ت١٣٣٠هـ)

بعناية

نزار حمّادي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، جَامِعِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ لِلْفَصْلِ فِي يَوْمِ الدِّينِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ المَلِكُ الحَقُّ المُبِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّادِقُ الأَمِينُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيئِينَ وَالمُرْسَلِينَ، وَالمَلَائِكَةِ المُقَرَّبِينَ، وَعَلَى آلِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى جَمِيعِ التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وَبَعْدُ، فَيَقُولُ العَبْدُ اللَّئِيمُ الفَقِيرُ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ الكَرِيمِ، عَبْدُهُ مُحَمَّدٌ يَحْيَى بْنُ سِيد مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَ الوَلَاتِي مَنْشَئاً وَوَطَناً، المَالِكِيُّ مَذْهَباً، الأَشْعَرِيُّ عَقِيدَةً، التِّجَانِيُّ وِرْداً: فَهَذَا شَرْحٌ أَرْجُو اللهَ

أَنْ يُبَارِكَ فِيهِ، سَمَّيْتُهُ «**فَتْحُ الرَّبِّ الـمَجِيدِ الحَمِيدِ عَلَى نَظْمِ عَبْدِ الـمَجِيدِ الأَزْهَرِيِّ الشَّرْنُوبِيِّ فِي عَقَائِدِ التَّوْحِيدِ**» غَفَرَ اللهُ لَنَا وَلَهُ وَلِوَالِدِينَا وَلِأَشْيَاخِنَا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالـمُؤْمِنَاتِ.

يَقُولُ رَاجِي الغَفْرِ لِلذُّنُوبِ
عَبْدُ الـمَجِيدِ الأَزْهرِي الشَّرْنُوبِي

(يَقُولُ رَاجِي الْغَفْرِ لِلذُّنُوبِ، عَبْدُ الـمَجِيدِ الأَزْهرِي الشَّرْنُوبِي): الرَّجَاءُ مَقَامٌ مِنْ مَقَامَاتِ اليَقِينِ، مَدَحَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩].

وَالجَامِعُ الأَزْهَرُ مَعْرُوفٌ بِقَاهِرَةِ مِصْرَ، مَشْهُورُ الفَضْلِ لِكَثْرَةِ فُقَهَائِهِ وَعُبَّادِهِ.

وَشَرْنُوبَ: قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى البَحِيرَةِ مِنْ عَمَالَةِ مِصْرَ.

وَذَمَّ عَدَمَ الرَّجَاءِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ [الفرقان: ٢١]، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ.

وَالرَّجَاءُ: هُوَ حُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى،

قَـالَ تَـعَـالَـى: ﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ﴾ [الـزمـر: ٥٣]؛ أَيْ: إِلَّا الـشِّـرْكَ بِـهِ، وَقَـالَ تَـعَـالَـى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ [يونس: ٥٨]، وَفِي الحَدِيثِ الرَّبَّانِيِّ: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ**[١] **عَبْدِي بِي**»[٢].

فَالقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ضَلَالَةٌ وَجَهَالَةٌ بِسَعَةِ رَحْمَةِ اللهِ وَكَرَمِهِ وَجُودِهِ وَعَفْوِهِ وَغُفْرَانِهِ وَإِنْعَامِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَالأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ خَسَارَةٌ وَجَهَالَةٌ بِعَظَمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿حمٓ ﴿١﴾

---

(١) قال الإمام **السنوسي**: حُسْنُ الظن بالله عدمُ إهمال وعده ووعيده، ولا خفاء أن ذلك يوجب إفراغَ الوسع في طاعة الله تعالى والتحرز من المعاصي جملة، والزهد في الدنيا، وإيثار الآخرة، فكل من كان أحسن عملاً كان أحسن ظنّاً، وعلى قدر الزهد في الدنيا والاجتهاد في الطاعة يكون حسن الظنّ. مكمل الإكمال ٧/ ١١١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٢٨]؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر، باب الحث على ذكر الله تعالى.

تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِى ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣﴾ [غافر: ١ ـ ٣]؛ أَيْ: الـمَرْجِعُ، وَالطَّوْلُ: الفَضْلُ.

فَالفَقِيهُ الفَقِيهُ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلَمْ يُؤَمِّنْهُمْ مَكْرَهُ، فَكَانَ بَيْنَ خَوْفٍ وَرَجَاءٍ، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَهُ:

فَآمِنٌ مَكْرَ الـلَّهِ بِالـلَّهِ جَاهِلٌ
وَخَائِفٌ مَكْرَ الـلَّهِ بِالـلَّهِ عَارِفٌ

فَلَا جَاهِلٌ إِلَّا مِنَ الـلَّهِ آمِنٌ
وَلَا عَارِفٌ إِلَّا مِنَ الـلَّهِ خَائِفٌ

وَكَانَ الشَّيْخُ مَوْلَانَا التِّجَانِيُّ الحَسَنِيُّ كَثِيراً يَحْكِي هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَعَنَّا بِهِ.

الـحَمْـدُ لِـلَّهِ الَّذِي تَـوَحَّـدَا
فِـي ذَاتِـهِ وَبِـالـبَقَـا تَـفَـرَّدَا

وَبَـعْـدَ حَـمْـدِ الـلَّـهِ وَالـصَّـلَاةِ
عَلَى النَّبِيِّ صَاحِبِ الصِّـلَاتِ

فَهَــذِهِ عَـقَـائِـدُ الـتَّـوْحِـيـدِ
نَنْجُو بِهَـا مِنْ رِبْقَةِ التَّقْلِيـدِ

(الـحَـمْـدُ للهِ الَّذِي تَـوَحَّـدَا فِي ذَاتِهِ وَبِالْبَقَـا تَـفَـرَّدَا): الحَمْدُ: هُوَ الثَّنَاءُ بِالجَمِيلِ بِالكَلَامِ؛ أَيْ: ذِكْرُ الأَوْصَافِ الـجَمِيلَةِ. وَالـحَمْدُ كُلُّهُ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ لِأَنَّ الوَصْفَ الجَمِيلَ إِمَّا صِفَةُ ذَاتِهِ كَالرَّحْمَةِ وَالكَرَمِ وَالقُدْرَةِ، وَإِمَّا فِعْلُهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل: ٨٨].

فَاللهُ وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ لَا ثَانِيَ مَعَهُ، لَا مُتَّصِلاً بِهِ فَلَيْسَ مُرَكَّباً مِنْ جَوْهَرَيْنِ وَلَا أَكْثَرَ، وَلَا ثَانِيَ مَعَهُ مُنْفَصِلاً فَلَا ذَاتَ قَدِيمَةٌ مُتَّصِفَةٌ بِأَوْصَافِ الرُّبُوبِيَّةِ إِلَّا ذَاتُهُ، وَلَا يَمُرُّ عَلَيْهَا لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ، لَا سَاكِنَةٌ وَلَا مُتَحَرِّكَةٌ، وَلَيْسَتْ فِي مَكَانٍ إِلَّا ذَاتُهُ تَعَالَى؛ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]؛ أَيْ: لَيْسَ مِثْلَهُ شَيْءٌ.

وَهُوَ الـمَوْصُوفُ بِالبَقَاءِ وَحْدَهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمٰن: ٢٦، ٢٧].

(وَبَعْدَ حَمْدِ اللهِ وَالصَّلَاةِ): أَيْ: رَحْمَةِ اللهِ وَتَعْظِيمِهِ وَتَكْرِيمِهِ وَتَشْرِيفِهِ **(عَلَى النَّبِيِّ[1] صَاحِبِ الصِّلَاتِ[2])** الْمَفْرُوضَةِ وَغَيْرِهَا. وَبَيْنَ «الصَّلَاةِ» وَ«الصِّلَاتِ» جِنَاسٌ تَامٌّ، وَهُوَ مِنَ الْبَدِيعِ اللَّفْظِيِّ.

(فَهَذِهِ عَقَائِدُ التَّوْحِيدِ[3]، تَنْجُو بِهَا مِنْ رِبْقَةِ

---

(١) النبوءة: من النبإ وهو الخبر، أو من النبوة وهي الرفعة والعلو، وشرعاً: إيحاء الله تعالى لإنسان عاقل حر ذكر بحكم شرعي تكليفي، سواء أمره بتبليغه أم لا، فهي أعم من الرسالة. والوحْيُ: الإعلامُ، وشرعاً: إعلام الله تعالى أنبياءه بكتاب أو رسالة أو ملَكٍ أو منام أو إلهام. ويطلق على الموحى كالقرآن والسنة من إطلاق المصدر على المفعول، قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٤]. وكيفية الوحي سر من الأسرار التي لا يدركها العقل، وسماع الملك وغيره من الله تعالى ليس بحرف أو صوت، بل بخلق الله تعالى علماً ضرورياً للسامع، فكما أن كلامه تعالى ليس من جنس كلام البشر، فسماعه الذي يخلقه لعبده ليس من جنس سماع الأصوات.

(٢) جمع صلة، وهي: العطية؛ أي: صاحب العطايا المعطاة له من خالقه ليهدي بها خلقه وينعم عليهم بها، أرسله رحمة للعالمين، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

(٣) التوحيد: هو التصديق بوحدانية الله تعالى؛ أي: التصديق بما جاء به النبي ﷺ من الخبر الدال على أنه تعالى واحد في الألوهية لا شريك له. والتصديق بذلك الخبر هو نسبته إلى =

التَّقْلِيـدِ[١])**: العَقَائِدُ: جَمْعُ عَقِيدَةٍ[٢] وَهِيَ مَا يَجِبُ عَلَى القَلْبِ اعْتِقَادُهُ جَازِماً لَا شَكَّ مَعَهُ، مُطَابِقاً لَا تَخَلُّفَ لَهُ عَنِ الوَاقِعِ.

فَالـمُرَادُ بِالاعْتِقَادِ هُنَا العِلْمُ؛ أَيْ: اليَقِينُ وَالقَطْعُ عَنْ دَلِيلٍ؛ أَيْ: بُرْهَانٍ وَإِنْ قَصُرَتْ عِبَارَتُهُ عَنْهُ

= الصدق ومطابقة الواقع؛ أي: التكلم بما يدل على صدقه ومطابقته للواقع، إما بالقلب واللسان معاً وهو التصديق النافع في الدنيا والآخرة، أو باللسان فقط وهو النافع في الدنيا لا غير، أو بالقلب فقط وهو النافع في الآخرة خاصة، على نزاع في ذلك.

(١) أي: ننجو نحن المسلمون باعتقادنا لهذه العقائد من ربقة التقليد المذموم في قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ٢٣﴾ [الزخرف: ٢٣]. والربقة: عروة من الحبل تشدّ بها البهيمة المربوقة، ففي كلام الناظم تنفير من التقليد بالإشارة إلى أن المقلِّدَ تقلَّد في عنقه قول المقلَّد حتى صار مربوقاً بها لا ينطلق منها إلى النظر والتفكر، فهي قلادة تشد عنقه تحبسها عن الامتداد إلى النظر معها.

(٢) والعقيدة هنا: الجزم والقطع بالشيء بحيث لا يكون عند صاحبه شيء من التردد والحيرة. وهذا هو المعنى الذي يعبر عنه العلماء بالإذعان، وصاحبه قابل لما صدق به راض به وتارك لكل ما يناقضه، إذ العاقل يسير على وفق ما أداه إليه نظره وأذعن له فكره وسلم به عقله.

كَعَوَامِّ الـمُؤْمِنِينَ، فَلَا خِلَافَ فِي صِحَّةِ إِيمَانِهِمْ، وَدَلِيلُهُمُ التَّوَاتُرُ عَلَى تَوْحِيدِ اللهِ تَعَالَى وَانْفِرَادِهِ بِالأُلُوهِيَّةِ، وَعَلَى صِدْقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَمِيعِ الرُّسُلِ فِيمَا بَلَّغُوهُ، وَدَلِيلُ صِدْقِهِمْ الـمُعْجِزَةُ؛ أَيْ: عَجْزُ الخَلْقِ عَنْ مُعَارَضَتِهِمْ وَعَنِ الإِتْيَانِ بِمِثْلِ سُورَةٍ مِنَ القُرْآنِ.

وَالتَّقْلِيدُ: أَخْذُ قَوْلِ غَيْرِ مَعْصُومٍ بِلَا دَلِيلٍ عَلَى صِحَّتِهِ.

وَفِي صِحَّةِ إِيمَانِ الـمُقَلِّدِ ـ الَّذِي وُلِدَ عَلَى جَبَلٍ فَأَتَاهُ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَهُ بِالإِيمَانِ فَصَدَّقَهُ ـ خِلَافٌ[1]، فَهَذَا

---

(١) أشار العلامة ابن حجر المكي إلى هذا الخلاف واختار الصحيح من الآراء قائلاً: «يَقِلُّ أن يُرى مقلدٌ في الإيمان بالله تعالى لأنا نجد كلام العوام محشوّاً بالاستدلال بوجود هذا العالم على وجوده تعالى وصفاته من نحو العلم والإرادة والقدرة، وليس هذا تقليداً؛ إذ التقليد هو أن يسمع من نشأ بقمة جبل الناس يقولون: للخلق رب خلقهم وخلق كل شيء من غير شريك، ويستحق العبادة عليهم، فيجزم بذلك إجلالاً لهم عن الخطإ وتحسيناً للظن بهم، فإذا تمّ جزمه بأن لم يجوّز نقيض ما أخبروا به فقد حصل واجب الإيمان وإن فاته الاستدلال لأنه غير مقصود لذاته، بل للتوصل به للجزم، =

هُوَ مَحَلُّ الخِلَافِ إِذَا لَـمْ يَرْجِعْ بِرُجُوعِ مُقَلَّدِهِ، وَإِلَّا فَكَافِرٌ بِلَا خِلَافٍ، نَعُوذُ بِاللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

فَاحْفَظْ لِمَوْلَى الخَلْقِ عِشْرِينَ صِفَهْ
تَكُنْ بِهَـا فِي غُرَفٍ مُزَخْرَفَهْ

(فَاحْفَظْ لِـمَوْلَى الْـخَلْقِ عِشْرِينَ صِفَهْ): الـمَوْلَى: اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ أَيْ: الـمَالِكُ.

وَالصِّفَةُ وَالوَصْفُ وَالنَّعْتُ بِمَعْنىً.

(تَكُنْ بِهَـا فِي غُرَفٍ مُزَخْرَفَه[1]): أَيْ: مُزَيَّنَةٍ

= وقد حصل. وقضية هذا التعليل أنه لا يعصي بتركه الاستدلال؛ لما تقرر من حصول المقصود بالذات بدونه، لكن نقل بعضهم الإجماع على تأثيمه بترك الاستدلال، ووجهه أن جزمه حينئذ لا ثقة به؛ إذ لو عرضت له شبهة فات وبقي متردداً، بخلاف الجزم الناشئ عن الاستدلال لا يفوت بذلك». الفتح المبين بشرح الأربعين، ص١٦٥، نشر دار المنهاج.

(١) أي: إذا اعتقدت هذه العشرين صفة التي سيذكرها لك الناظم فإنك ستكون بها إن شاء الله تعالى في غرف مزخرفة في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا تعيش بعقيدة جيدة صحيحة في بنيان مرصوص، لا ترى عقيدة في الأديان الأخرى مثلها، وفي الآخرة تنجو من الخلود في النار وتعلو من مخلد الجنان.

مَبْنِيَّةٍ بِالذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، مِلَاطُهَا المِسْكُ الأَذْفَرُ، حَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَاليَاقُوتُ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾﴾ [الزمر: ٢٠].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٧].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧١].

لَهُ الوُجُودُ وَالبَقَاءُ وَالقِدَمْ
مُخَالِفٌ لِمَا يَنَالُهُ العَدَمْ

(لَهُ الْوُجُودُ وَالْبَقَاءُ وَالْقِدَمْ): دَلِيلُ الوُجُودِ لَهُ تَعَالَى فِي النَّقْلِ ـ أَي: القُرْآنِ ـ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ [إبراهيم: ١٠]؛ أَيْ: مَا فِي وُجُودِ اللهِ شَكٌّ.

وَدَلِيلُ البَقَاءِ[1] فِي النَّقْلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمٰن: ٢٧].

وَدَلِيلُ القِدَمِ وَالبَقَاءِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾؛ أَيِ: الْقَدِيمُ، ﴿وَٱلْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣]؛ أَيِ: الْبَاقِي.

فَوُجُودُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَاجِبٌ نَقْلاً وَعَقْلاً، وُجُوباً قَدِيماً بَاقِياً، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾؛ أَيْ: فِعْلِ قَدِيمٍ بَاقٍ، ﴿أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ الآيَةُ [الطور: ٣٥]، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ وُجُودَ الخَلْقِ دَلِيلٌ عَلَى وُجُودِ خَالِقِهِ، وَأَنَّ خَالِقَهُ قَدِيمٌ بَاقٍ لَا يُمْكِنُ وَصْفُهُ بِالعَدَمِ.

(مُخَالِفٌ لِمَا يَنَالُهُ الْعَدَمْ): أَيْ: يَجِبُ لَهُ تَعَالَى مُخَالَفَتُهُ لِلْحَوَادِثِ[2]، فَالمُرَادُ بِالَّذِي يَنَالُهُ ـ

---

(١) البقاء في وصف الله تعالى، معناه: سَلْبُ الآخرية للوجود؛ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]، وسمي صفة سلبية لأنه يسلب عن الله تعالى وصفاته الفناءَ والعدمَ.

(٢) المخالفة للحوادث صفة تسلب عن الله ﷻ الجِرمية والعرضية والكلية والجزئية، ولوازم ذلك من التحيز اللازم للجرمية، والقيام بالغير اللازم للعرضية، كقيام أعراضنا بذواتنا، كما تنفي تلك الصفة عن الله تعالى الكبر اللازم للكلية، والصغر =

أَيْ: يُصِيبُهُ ـ العَدَمُ: الحَوَادِثُ؛ أَيِ: الـمَخْلُوقَاتُ.

وَدَلِيلُ الـمُخَالَفَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورى: ١١]؛ أَيْ: لَيْسَ شَيْءٌ مِثْلُهُ فِي ذَاتِهِ، وَلَا فِي صِفَاتِهِ، وَلَا فِي أَفْعَالِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

وَقَائِمٌ بِنَفْسِهِ وَوَاحِدُ

فَهَذِهِ سِتُّ صِفَاتٍ تُسْرَدُ

(وَقَائِمٌ بِنَفْسِهِ وَوَاحِدُ): أَيْ: يَجِبُ لَهُ تَعَالَى القِيَامُ بِنَفْسِهِ؛ أَيْ: الغِنَى الـمُطْلَقُ عَنِ الـمَحَلِّ؛ أَيْ: ذَاتٍ يَقُومُ بِهَا؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ صِفَةً تَحْتَاجُ لِـمَحَلٍّ تَقُومُ بِهِ، وَعَنِ الـمُخَصِّصِ؛ أَيْ: فَاعِلٍ يُخَصِّصُهُ بِالوُجُودِ عَنِ العَدَمِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِحَادِثٍ(١).

= اللازم للجزئية، إلى غير ذلك من الجهة والمكان والحركة والسكون. فإذا ألقى الشيطان في ذهنك أنه إذا لم يكن الله جرماً ولا عرضاً ولا كلاًّ ولا جزءاً فما حقيقته؟ فقل له: لا يعلم الله إلا الله في الذات والصفات معاً، كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «الحمد لله الذي لم يجعل للخلق سبيلاً إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته».

(١) حاصله: أن القيام بالنفس صفة تسلب عن الله تعالى الافتقار =

وَدَلِيلُهُ فِي النَّقْلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر: ١٥].

قَالَ ابْنُ عَطَاءِ اللهِ: «**أَنْتَ الغَنِيُّ بِذَاتِكَ عَنْ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ النَّفْعُ مِنْكَ، فَكَيْفَ لَا تَكُونُ غَنِيّاً عَنِّي**»[١].

وَيَجِبُ لَهُ تَعَالَى الوَحْدَانِيَّةُ، فَلَا ثَانِيَ مَعَهُ فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَفْعَالِهِ[٢]، فَذَاتُهُ تَعَالَى وَصِفَاتُهُ وَأَسْمَاؤُهُ قَدِيمَةٌ بَاقِيَةٌ.

= إلى ذات يقوم بها كما تقوم الصفة بالموصوف، وتسلب عنه الافتقار إلى مكان أو زمان تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً، كما تسلب عنه الافتقار إلى موجد يوجده ويخصصه بالوجود بدلاً عن العدم، فهو الغني الحميد سبحانه.

(١) قاله في مناجاته الواردة في آخر الحكم.

(٢) حاصله: أنه تعالى واحد في ذاته وصفاته وأفعاله، فذاته تعالى منزَّهة عن الكمّ المتصل؛ أي: منزهة عن كونها مركبة من أجزاء، ومنزَّهة أيضاً عن الكم المنفصل؛ أي: عن التعدد بحيث يكون هناك إلٰه ثان أو أكثر؛ ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء: ٢٢]، وتنزَّهت صفاته جلَّ وعلا عن الكمَّين المذكورين بأن يكون له صفات من جنس واحد كقدرتين وإرادتين وعلمين، وهذا هو الكم المتصل في الصفات، وأما المنفصل في الصفات فهو أن يكون لغيره تعالى صفة تشبه صفته، كأن يكون لغيره قدرة يوجد بها ويعدم كقدرة الله تعالى. وأيضاً فقد تنزَّهت أفعاله =

(فَهَـذِهِ سِتُّ صِفَـاتٍ تُسْرَدُ): أَيْ: مُتَتَابِعَة[1].

مِنْـهَـا الـوُجُـودُ صِـفَـةٌ نَـفْـسِـيَّـهْ

وَالـخَـمْـسُ بَـعْـدَهَـا هِـيَ الـسَّـلْـبِـيَّـهْ

(مِنْهَا الْوُجُودُ صِفَةٌ نَفْسِيَّـةْ): أَيْ: تُسَمَّى نَفْسِيَّةً[2]، فَوُجُودُ الشَّيْءِ وَنَفْسُهُ وَذَاتُهُ وَعَيْنُهُ بِمَعْنًى.

(وَالْـخَمْسُ بَعْدَهَـا هِيَ السَّلْبِيَّهْ): أَيْ: تُسَمَّى سَلْبِيَّةً، وَهِيَ: القِدَمُ، وَالبَقَاءُ، وَالـمُخَالَفَةُ، وَالقِيَامُ بِالنَّفْسِ، وَالوَحْدَانِيَّةُ.

وَسُمِّيَتْ سَلْبِيَّةً لِأَنَّهَا سَلَبَتْ أَضْدَادَهَا، وَهِيَ:

= عن الكمِّ المنفصل بأن يكون لغيره تعالى فعل من الأفعال على وجه الإيجاد من العدم المقتضي للعلم المحيط والإرادة المخصصة والحياة المطلقة، فتعالى الله عن أن يكون له شريك في ذلك كله، فكونه جلَّ وعلا واحداً ينفي هذه الكموم الخمسة.

(١) وهي: الوجود، والبقاء، والقدم، والمخالفة للحوادث، والقيام بالنفس، والوحدانية، فهذه الصفات يجب الجزم بها واعتقادها لله تعالى جزماً تاماً.

(٢) وسميت كذلك لأنها نفس الموجود وعينه بحيث لا يتحقق ولا يتعقل الموجود دون الوجود.

الحُدُوثُ، وَالفَنَاءُ، وَالـمُمَاثَلَةُ، وَالاحْتِيَاجُ إِلَى الـمَحَلِّ وَالـمُخَصِّصِ، وَالتَّعَدُّدُ.

وَهَذَا مُجَرَّدُ اصْطِلَاحٍ، فَإِنَّ الصِّفَاتِ الوَاجِبَةَ كُلُّهَا سَالِبَةٌ أَضْدَادَهَا، لَكِنْ لَـهَا تَعَلُّقٌ، بِخِلَافِ السَّلْبِيَّةِ لَا تَعَلُّقَ لَـهَا.

وَوَاجِبٌ لِرَبِّنَا الـمَنَّانِ
سَبْعُ صِفَاتٍ سُمِّيَتْ مَعَانِي
عِلْمٌ إِرَادَةٌ وَقُدْرَةٌ بَصَرْ
سَمْعٌ كَلَامٌ وَحَيَاةٌ تُعْتَبَرْ
وَسَبْعَةٌ قَدْ لَازَمَتْهَا تُدْعَى
بِمَعْنَوِيَّةٍ فَأَلْقِ السَّمْعَا
كَكَوْنِهِ حَيّاً مُرِيداً قَادِرَا
وَفِي ثُبُوتِهَا خِلَافٌ قَدْ جَرَى

(وَوَاجِبٌ لِرَبِّنَا الـمَنَّانِ): أَيْ: الـمُنْعِمِ عَلَيْنَا بِنِعَمِهِ فَضْلاً مِنْهُ وَاخْتِيَاراً **(سَبْعُ صِفَاتٍ سُمِّيَتْ مَعَانِي)**: أَيْ: تُسَمَّى صِفَاتِ الـمَعَانِي.

وَالـمَعْنَى[1]: الوَصْفُ، وَهِيَ: **(عِلْـمٌ، إِرَادَةٌ، وَقُدْرَةٌ، بَصَـرْ، سَمْعٌ، كَلَامٌ، وَحَيَـاةٌ تُعْـتَبَرْ)**: أَيْ: تُقْصَدُ مَعْرِفَتُهَا.

وَدَلِيلُ العِلْمِ[2] قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩].

وَدَلِيلُ الإِرَادَةِ[3] قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ

---

(١) المعاني: جمع معنى، وهو في اصطلاح علماء التوحيد: كل صفة وجودية قائمة بموصوف موجبة له حكماً، مثاله: القدرة، فهي صفة وجودية قائمة بذات الله تعالى توجب له كونه قادراً، وكونه قادراً يسمى عند العلماء صفة معنوية، فصفات المعاني تلازمها الصفات المعنوية.

(٢) وهو صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى متعلقة بجميع الأمور الجائزة والواجبة والمستحيلة تعلق انكشاف واتضاح من غير سبق خفاء، فيعلم سبحانه وتعالى تلك الأمور أزلاً وأبداً على ما هي عليه، فالواجب كذاته العلية وصفاته السنية، والمستحيل أضداد تلك الصفات، والجائز كخلقه للكائنات، فيعلم تعالى جميع ذلك تفصيلا علم اتضاح وانكشاف؛ ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ۝٣﴾ [سبأ: ٣].

(٣) الإرادة ترادف المشيئة، وهي في حقه تعالى صفة وجودية قديمة قائمة بذاته العلية، يخصص بها ويرجح الممكن ببعض ما يجوز عليه على وفق علمه تبارك وتعالى، والذي يجوز على =

وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨]، وقوله: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ [هود: ١٠٧].

وَدَلِيلُ القُدْرَةِ[1] قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠].

= الممكن ستة أمور إجمالاً: الوجود ويقابله العدم، والصفة المخصوصة كالبياض ويقابلها سائر الصفات، والزمان المخصوص كزمن طلوع الشمس ويقابله سائر الأزمنة، والمكان المخصوص ويقابله سائر الأمكنة الأخرى، والجهة المخصوصة كجهة المشرق ويقابلها سائر الجهات، والمقدار المخصوص كالطول ويقابله سائر المقادير كالقصر، وتسمى هذه الأمور بالممكنات المتقابلات أي المتنافرات أو المتنافيات.

(١) وهي صفة وجودية قديمة قائمة بذاته العلية سبحانه، يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه على وفق الإرادة، وهذا الإيجاد ـ الذي هو التأثير ـ إنما هو حقيقة للذات العلية، فالله تعالى يوجِد بقدرته ما خصصه بإرادته، بمعنى أنه إذا أراد إيجاد شيء بإخراجه من العدم إلى الوجود أوجده بقدرته. والقدرة من الصفات المتعلقة، والتعلق عند علماء هذا الفن هو طلب الصفة ـ أي: اقتضاؤها واستلزامها ـ أمراً زائداً على القيام بالذات، كطلب القدرة مقدوراً، وطلب الإرادة مراداً، وللقدرة تعلقان: صُلوحيّ قديم وهو صلاحيتها في الأزل للإيجاد والإعدام فيما لا يزال، وتنجيزي حادث وهو الإيجاد والإعدام بها بالفعل فيما لا يزال. ويستحيل أن يكون تعلق =

وَدَلِيلُ البَصَرِ وَالسَّمْعِ[1] قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥].

وَدَلِيلُ الكَلَامِ[2] قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ

= القدرة تنجيزياً قديماً لاستحالة وجود الحادث في الأزل للتنافي الواضح بين الحدوث والأزلية. ولا يلزم من عدم تعلق القدرة بإيجاد الحادث أزلاً نسبة العجز إلى الله تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً، فإن وجود الحادث أزلاً من قبيل المستحيلات، وقدرته تعالى لا تتعلق بالمستحيلات لأنها لا تقبل الوجود أصلاً، كما لا تتعلق بالواجبات لأنها لا تقبل العدم أصلاً، وإنما تتعلق بالممكنات التي تقبل الوجود والعدم فيما لا يزال.

(١) البصر والسمع صفتان وجوديتان قديمتان قائمتان بذاته العلية سبحانه، يتعلقان بكل موجود تعلقاً انكشافياً من غير سبق خفاء، والانكشاف بكل منهما غير الانكشاف بالأخرى، وغير الانكشاف بالعلم، ونفوض علم الفرق بين الانكشافات الثلاث إلى علم الله تعالى. وبصر الله تعالى وسمعه يتعلقان أزلاً بكل موجود، سواء كان قديماً كذاته العلية وصفاته السنية، أو حادثاً كذواتنا وصفاتنا، ولا يلزم من حدوث المتعلَّق حدوث صفتي البصر والسمع لله ﷻ كما لا يلزم من حدوث متعلَّق صفة العلم حدوث صفة العلم لله تبارك وتعالى، فسبحان من تنزَّهت ذاته وصفاته عن الحدوث والإمكان وشوائب النقصان.

(٢) وهي صفة وجودية قديمة قائمة بذاته العلية سبحانه، يتعلق بسائر الأحكام العقلية جوازاً واستحالة ووجوباً تعلق دلالة.

تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢﴾ الآيَةُ [يس: ٨٢].

وَكَلَامُ اللهِ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ وَجَمِيعُ صِفَاتِ ذَاتِهِ قَدِيمَةٌ بَاقِيَةٌ، فَالـمُرَادُ بِكَلَامِ اللَّـهِ لِـمُوسَى عليه السلام: إِظْهَارُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ كَلَامُهُ القَدِيمُ البَاقِي(١)، لَا كَلَامَ حَادِثٌ وَلَا فَانٍ.

وَدَلِيلُ الحَيَاةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

فَائِدَةٌ:

عِلْمُ اللهِ تَعَالَى وَكَلَامُهُ يَتَعَلَّقَانِ بِجَمِيعِ الوَاجِبَاتِ،

---

(١) وهذا معتقد أهل السنة والحقِّ؛ قال الإمام محمد بن عرفة التونسي رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣]: «أزال الحجب المانعة له من سماع الكلام القديم الأزلي فسَمِعَهُ، أو خَلقَ له سمعاً وإدراكاً أدرَكَ به الكلام القديم الأزلي». تقييد الأبي، ص١٠٧، تحقيق: د. حوالة.
وقال أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]: «الكلامُ قديمٌ، وسماعُه حادِثٌ، أعني إظهارُه للملائكة وغيرهم». تقييد الأبي، ص٦٦، تحقيق: د. العلوش.

نَحْوُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]، وَجَمِيعِ الـمُسْتَحِيلَاتِ، نَحْوُ: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ الآيَةُ [الإخلاص: ٣]، فَمُحَالٌ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ أَوْ وَالِدٌ وَكُفُؤٌ أَيْ مِثْلٌ، وَالجَائِزَاتِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩].

وَالإِرَادَةُ وَالقُدْرَةُ يَتَعَلَّقَانِ بِجَمِيعِ الجَائِزَاتِ؛ أَيْ: الـمُمْكِنَاتِ.

وَالسَّمْعُ وَالبَصَرُ يَتَعَلَّقَانِ بِجَمِيعِ الـمَوْجُودَاتِ.

وَالحَيَاةُ لَا تَتَعَلَّقُ بِشَيْءٍ، وَهِيَ شَرْطٌ فِي وُجُودِ الإِدْرَاكِ.

(وَسَبْعَةٌ قَدْ لَازَمَتْهَا تُدْعَى): أَيْ: تُسَمَّى **(بِمَعْنَوِيَّةٍ فَأَلْقِ السَّمْعَا**[1]**، كَكَوْنِهِ حَيّاً مُرِيداً قَادِراً)** وَعَالِماً وَسَمِيعاً وَبَصِيراً وَمُتَكَلِّماً.

---

(١) أي: استمع جيداً واجمع ذهنك وتفهم تلك الملازمة بين صفات المعاني والصفات المعنوية، ككونه جلَّ وعلا حيّاً فذلك لازم من صفة الحياة له تعالى، وكونه مريداً فعال لما يريد فذلك لازم من صفة الإرادة له تعالى، وكونه قادراً فلازم من صفة القدرة له تعالى، وكونه متكلماً فلازم من صفة =

(وَفِي ثُبُوتِـهَا خِلَافٌ قَدْ جَرَى) وَأَمَّا صِفَاتُ الـمَعَانِي فَإِنَّ لَـهَا ثُبُوتاً؛ أَيْ: قِيَاماً بِذَاتِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِلَا خِلَافٍ بَيْنَ الأَشْعَرِيِّ وَغَيْرِهِ؛ أَيْ: لَـهَا وُجُودٌ خَارِجَ الذِّهْنِ.

وَفِي كَوْنِ الـمَعْنَوِيَّةِ لَـهَا قِيَامٌ بِالذَّاتِ وَوُجُودٌ خَارِجَ الذِّهْنِ خِلَافٌ؛ فَمَنْ أَثْبَتَ الحَالَ ـ وَهُوَ وَاسِطَةٌ بَيْنَ الوُجُودِ وَالعَدَمِ ـ قَالَ: لَـهَا وُجُودٌ خَارِجَ الذِّهْنِ، وَمَنْ نَفَى الحَالَ وَقَالَ: لَا وَاسِطَةَ بَيْنَ الوُجُودَ وَالعَدَمَ قَالَ: هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ قِيَامِ الـمَعَانِي بِالذَّاتِ، وَبِهَذَا ـ أَيْ نَفْيِ الحَالِ ـ قَالَ الأَشْعَرِيِّ.

وَلَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالـمُعْتَزِلَةِ فِي وَصْفِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِكَوْنِهِ قَادِراً مُرِيداً عَالِـماً حَيّاً سَمِيعاً بَصِيراً مُتَكَلِّماً لِثُبُوتِهَا فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ.

= الكلام له تعالى، وكونه سميعاً فلازم من صفة السمع له تعالى، وكونه بصيراً فلازم من صفة البصر له تعالى، وكونه عالماً فلازم من صفة العلم له تعالى.

وَأَنْكَرَتِ الـمُعْتَزِلَةُ صِفَاتِ الـمَعَانِي[1]، وَفِي تَكْفِيرِهِمْ بِإِنْكَارِهَا قَوْلَانِ، وَذَهَبَ «**خَلِيلٌ**» إِلَى فِسْقِهِمْ وَعَدَمِ كُفْرِهِمْ، فَقَالَ: «وَأَعَادَ بِوَقْتٍ فِي كَحَرُورِيٍّ»، وَأَجْمَعُوا عَلَى التَّوَارُثِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ».

قَالَ «**الـمَقَّرِيُّ**» فِي «**الإِضَاءَةِ**»:

وَمَنْ نَفَى الـحَالَ فَقَدْ رَءَاهَا
عِبَارَةً عَنْ تِلْكَ لَا سِوَاهَا

فَائِدَةٌ:

فِي أَوَّلِ الجُزْءِ الأَوَّلِ مِنْ «**جَوَاهِرِ الـمَعَانِي**» فِي

---

(١) فالمعتزلة ومن تبعهم كالشيعة نفوا صفات المعاني فراراً مما توهموه موجباً لتعدد القدماء، وقالوا: الله تعالى عالم بذاته لا بعلم، وقادر بذاته لا بقدرة، وهكذا، وقد ردّ عليهم أهل السنة بوجوه، منها أن إثباتها قد دل عليه قوله تعالى: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ [النساء: ١٦٦]، وقوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ﴾ [هود: ١٤]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذاريات: ٥٨]، فإنها آيات دالة على إثبات العلم والقدرة تعالى، وأيضاً فإنه لا يعقل عالم بلا علم، وقادر بلا قدرة، ومريد بلا إرادة، وهكذا، إذ لا يقال في اللغة العربية قادر إلا لمن ثبتت له قدرة قائمة بذاته. ولا يضر تعدد صفات قديمة مع اتحاد الذات، وإنما المضر تعدد الذوات.

الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ فِي الوَرَقَةِ الأُولَى: «إِنَّهُ يَسْتَحِيلُ عَلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الحُلُولُ فِي الأَمْكِنَةِ وَالخُرُوجُ عَنْهَا».

وَفِيهِ فِي آخِرِ الجُزْءِ الأَوَّلِ عِنْدَ آيَةِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]؛ أَيْ: «مَعِيَّةُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنَ الوُجُودِ كُلِّهِ، وَقُرْبُهُ مِنَ الوُجُودِ كُلِّهِ: صِفَتَانِ لَهُ تَعَالَى نَفْسِيَّتَانِ، لَا يُدْرَكَانِ بِالعَقْلِ وَلَا بِالحِسِّ، بِلَا اتِّصَالٍ، وَلَا انْفِصَالٍ، وَلَا دُخُولٍ، وَلَا خُرُوجٍ، وَكَمَا لَا تُدْرَكُ ذَاتُهُ تَعَالَى لَا تُدْرَكُ صِفَاتُهُ جَلَّ وَعَزَّ».

وَالْحَقُّ الِاسْتِغْنَاءُ بِالْمَعَانِي
عَنْهَا كَمَا حُقِّقَ بِالْبُرْهَانِ

(وَالْحَقُّ الِاسْتِغْنَاءُ بِالْمَعَانِي عَنْهَا كَمَا حُقِّقَ بِالْبُرْهَانِ): أَيِ: الدَّلِيلِ؛ يَعْنِي: أَنَّ مَعْرِفَةَ المَعَانِي كَافِيَةٌ لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْهَا مَعْرِفَةُ المَعْنَوِيَّةِ[1]، وَلِذَلِكَ لَمْ

---

(١) والحق عند جمهور أهل السُّنَّة هو الاستغناء بإثبات صفات المعاني عن الصفات المعنوية؛ إذ مدلول الصفات المعنوية لا يتجاوز قيام صفات المعاني بالذات العلية، فالصفات المعنوية =

يَذْكُرِ «**ابْنُ عَاشِرٍ**» فِي نَظْمِهِ إِلَّا الـمَعَانِي، دُونَ الـمَعْنَوِيَّةِ.

وَضِـدُّهَـا عَـلَـيْـهِ يَـسْـتَـحِـيـلُ

فَـإِنَّـهُ الـمُـنَـزَّهُ الـجَـلِـيـلُ

(**وَضِـدُّهَـا عَـلَـيْـهِ يَـسْـتَـحِـيـلُ، فَـإِنَّـهُ الْـمُـنَـزَّهُ الْـجَـلِـيلُ**): أَيِ: العَظِيمُ؛ أَيْ: يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ أَضْدَادُ العِشْرِينَ الوَاجِبَةِ.

وَأَضْـدَادُهَـا: الـعَـدَمُ، وَالـفَـنَـاءُ، وَالـحُـدُوثُ، وَالـمُـمَاثَلَةُ، وَالاحْتِيَاجُ إِلَى الـمَحَلِّ وَالـمُخَصِّصِ، وَالتَّعَدُّدُ، وَالجَهْلُ، وَالكَرَاهَةُ، وَالعَجْزُ، وَالعَمَى، وَالصَّمَمُ، وَالبَكَمُ، وَالـمَمَاتُ، وَجَاهِلٌ، وَمُكْرَهٌ، وَعَاجِزٌ، وَأَعْمىً، وَأَصَمَّ، وَأَبْكَم، وَمَيِّتٌ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً.

بِكُلِّ أَوْصَافِ الكَمَالِ قَدْ وُصِفْ

طُوبَى لِـمَنْ لَهُ بِهَـذَا يَعْتَرِفْ

(**بِـكُـلِّ أَوْصَـافِ الْـكَـمَـالِ قَـدْ وُصِـفَ**): رَبُّـنَـا

= ليست أموراً زيادة على صفات المعاني، وإنما هي أمور اعتبارية ذهنية.

جَلَّ وَعَزَّ[1] **(طُوبَى لِـمَنْ لَهُ بِهَـذَا يَعْتَرِفْ)**: أَيْ: يُقِرُّ.

وَ«طُوبَى» مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الفَوْزِ، وَقِيلَ: شَجَرَةٌ فِي الجَنَّةِ فِي دَارِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ، مِنْهَا لِبَاسُ أَهْلِ الجَنَّةِ.

وَيَجِبُ للهِ كُلُّ كَمَالٍ يَلِيقُ بِهِ كَالعِلْمِ وَالكَرَمِ وَالفَضْلِ، وَلَا يُوصَفُ بِمَا لَا يَلِيقُ كَـ«حَاذِقٍ» وَ«عَاقِلٍ» وَ«فَطِنٍ»، وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ النَّقْصُ.

فَائِدَةٌ:

يَجِبُ مَعْرِفَةُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَأَفْعَالِهِ الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَإِدْرَاكُ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ فِي الدُّنْيَا مُحَالٌ، وَفِي الآخِرَةِ خِلَافٌ، الصَّحِيحُ مِنْهُ عَدَمُ الإِدْرَاكِ.

وَمَا أَحْسَنُ قَوْلِهِ:

لَا يَعْلَمُ الـلَّهَ إِلَّا الـلَّهُ فَانْتَبِهُوا

وَالـدِّيـنُ دِيـنَـانِ إِيـمَـانٌ وَإِشْـرَاكُ

---

(١) يعني: أن كُلَّ صفة تدل على الكمال فالله تعالى يوصف بها، كقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣ ـ ٢٤].

وَلِلْعُقُولِ حُدُودٌ لَا تُجَاوِزُهَا

وَالعَجْزُ عَنْ دَرْكِ الإِدْرَاكِ إِدْرَاكُ[1]

وَالعَجْزُ أَيْضاً عَنِ الإِدْرَاكِ إِشْرَاكُ.

وَمَا أَحْسَنَ قَوْلِهِ:

وَكُلُّمَا يَخْطُرُ فِي الَجوَانِحْ

مِنَ التَّصَوُّرَاتِ وَالجَوَارِحْ

---

(١) الدَّرْكُ: أقصى قعر الشيء كالبحر ونحوه. وعلى هذا فالمراد بدرك الإدراك: أقصى مراتب الإدراك وهو إدراكه تعالى بالكنه والحقيقة، فالمعنى: إن عجز العقول عن دَرك كنْه الله تعالى وامتناع حصوله لها هو في الحقيقة إدراك لها إياه تعالى بعنوان تمايزه عن جميع ما سواه؛ وذلك أنه تعالى يمتنع إدراك كنهه، بخلاف ما سواه. وقد زاد بعضهم فقال: «والبحث عن سر الذات إشراك». وتفسيره: أن البحث عن حقيقة ذات الله صاحب الحقيقة المخفية عن نظر العقول يعتبر إشراكاً. وإنما كان ذلك إشراكاً لأنه ليس من شأن المخلوق أن يعرف كنه ذات الخالق تعالى، بل لا يعرف الخالق إلا الخالق، كما قيل: لا يعرف الله إلا اللهُ. فمن أراد البحث عن كنه وحقيقة الله تعالى فكأنه ادّعى أنه إلٰه، وهو إشراك. وأيضاً: فإن من طلب حقيقة الله تعالى فقد ظنها ممكنة، فكان بذلك معتقداً بألوهية ممكن لا واجب، وهو أيضاً إشراك. والله تعالى أعلم.

فَرَبُّنَا اللَّهُ العَزِيزُ المَالِكْ
جَلَّ وَعَزَّ بِخِلَافِ ذَلِكْ

وَلَا يَجُوزُ التَّفَكُّرُ فِي ذَاتِ اللَّهِ، وَالتَّفَكُّرُ فِي مَخْلُوقَاتِهِ عِبَادَةٌ مَأْمُورٌ بِهَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمۗ﴾ [الروم: ٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد: ٣].

وَجَائِزٌ عَلَيْهِ فِعْلُ المُمْكِنِ
وَتَرْكُهُ إِنْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنِ
وَوَاجِبٌ لِرُسْلِهِ الأَمَانَهْ
وَالصِّدْقَ وَالتَّبْلِيغَ وَالفَطَانَهْ
وَيَسْتَحِيلُ ضِدُّهَا فَلْتَعْلَمِ
وَجَائِزٌ كَالأَكْلِ فِي حَقِّهِمِ

(وَجَائِزٌ عَلَيْهِ فِعْلُ الْمُمْكِنِ، وَتَرْكُهُ إِنْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنِ): أَيْ: يَجُوزُ فِي حَقِّ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِعْلُ المُمْكِنَاتِ وَتَرْكُهَا، مَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ.

وَيُفْهَمُ مِنْ هَذَا عَشْرُ عَقَائِدَ، خَمْسَةٌ وَاجِبَةٌ، وَأَضْدَادُهَا مُحَالٌ، فَالوَاجِبَةُ:

ـ نَفْيُ وُجُوبِ الفِعْلِ عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

ـ وَنَفْيُ تَأْثِيرِ بِطَبْعٍ، بَلْ بِاخْتِيَارِهِ.

ـ وَنَفْيُ تَأْثِيرِ غَيْرِهِ بِقُوَّةٍ أَوْ طَبْعٍ.

ـ وَنَفْيُ الغَرَضِ عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

ـ وَنَفْيُ قِدَمِ العَالَـمِ ـ بِفَتْحِ اللَّامِ ـ أَيِ: الْـخَلْقِ.

وَأَضْدَادُ هَذِهِ الخَمْسَةِ ـ وَهِيَ ثُبُوتُهَا ـ مُحَالٌ.

فَتِلْكَ خَمْسُونَ عَقِيدَةً، العِشْرُونَ الوَاجِبَةُ، وَأَضْدَادُهَا عِشْرُونَ، فَتِلْكَ أَرْبَعُونَ، وَهَذِهِ العَشَرَةُ، فَتِلْكَ خَمْسُونَ عَقِيدَةً.

(وَوَاجِبٌ لِرُسْلِهِ الأَمَانَةُ[1]**)**: أَيْ: عَدَمُ فِعْلِ

---

(١) وهي العصمة لهم في ظواهرهم وبواطنهم، فهم محفوظون في بواطنهم من الحسد والكِبْر والرياء وما إلى ذلك من الصفات الذميمة المنهي عنها في البواطن، وكذلك محفوظون من المنهيات في الظواهر، وسواءٌ في ذلك خلاف الأولى والمكروه كراهة تنزيه أو تحريم، فهم محفوظون من ذلك ولو قبل نبوّتهم ولو في صغرهم، ويقع منهم المباح وخلاف الأولى على وجه التشريع لا غير، فأفعالهم كلها تدور بين الوجوب والندب، وما أوهم المعصية فقد أوّله العلماءُ، ولا يجوز النطق به في غير مورده إلا في مقام البيان، والله تعالى الموفق.

مَعْصِيَةٍ، حَرَامٍ أَوْ مَكْرُوهٍ، وَأَمَّا مَا يُذْكَرُ عَنْهُمْ كَأَكْلِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي نَبِيِّنَا ﷺ: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ﴾ [الفتح: ٢]، فَإِنَّهُ فِعْلُ مَا تَرْكُهُ أَوْلَى، كَقَبُولِ الفِدَاءِ يَوْمَ بَدْرٍ فَإِنَّهُ جَائِزٌ، غَيْرُ حَرَامٍ وَلَا مَكْرُوهٍ، وَلَكِنْ تَرْكُهُ أَوْلَى، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [الأنفال: ٦٧]؛ أَيْ: يُكْثِرَ القَتْلَ، ثُمَّ تَقَعُ التَّوْبَةُ مِنْهُ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَلَا يَزْدَادُ مِنْ فِعْلِهِ ذَلِكَ إِلَّا تَقَرُّباً مِنَ الـمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ وَرِفْعَةً عِنْدَهُ بِتِلْكَ التَّوْبَةِ، انْظُرْ «**جَوَاهِرَ الـمَعَانِي**»، وَ«انْظُرِ «**الـمُخْتَصَرَ**».

(وَالصِّدْقَ وَالتَّبْلِيغَ وَالْفَطَانَةْ[1]**)**: مَنْصُوبٌ عَلَى الإِغْرَاءِ[2]؛ أَيْ: اِلْزَمِ الفِطْنَةَ وَالتَّيَقُّظَ فِي الأُمُورِ.

وَدَلِيلُ وُجُوبِ الصِّدْقِ لِلرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ

---

(١) أي: يجب في حق الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ الفطانة وهي التيقظ لإلزام الخصوم وإبطال دعاويهم، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥].

(٢) الاسم المنصوب على الإغراء: هو مفعول به حُذِف فعله وجوباً، تقديره: الزَمْ.

وَالسَّلَامُ وَتَبْلِيغُهُمْ قوله تعالى: ﴿وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [الأحزاب: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ الآيةُ [النساء: ١٢٢]، فَإِنَّهُمْ مُبَلِّغُونَ عَنِ اللهِ تبارَكَ وَتَعَالَى مَا أَمَرَهُمْ بِتَبْلِيغِهِ.

(وَيَسْتَحِيلُ ضِدُّهَا فَلْتَعْلَمِ): أَيْ: يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِمْ ضِدُّ الثَّلَاثَةِ.

فَضِدُّ الأَمَانَةِ: الخِيَانَةُ بِفِعْلِ مُحَرَّمٍ أَوْ مَكْرُوهٍ.

وَضِدُّ الصِّدْقِ: الكَذِبُ، عَمْداً أَوْ سَهْواً.

وَضِدُّ التَّبْلِيغِ: كِتْمَانُ مَا أُمِرُوا بِتَبْلِيغِهِ.

فَالثَّلَاثَةُ مُحَالٌ عَلَيْهِمْ.

(وَجَائِزٌ كَالأَكْلِ فِي حَقِّهِمِ): وَكُلُّ مَا يَعْرِضُ لِلْبَشَرِ، مِنْ كُلِّ مَا لَا نَقْصَ فِيهِ، كَالأَكْلِ وَالنِّكَاحِ وَالبَيْعِ.

وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِمْ مَا فِيهِ نَقْصٌ، كَالقَرَعِ وَالسَّوَادِ وَالجُذَامِ وَالبَرَصِ وَالعَمَى.

وَاجْزِمْ بِأَنَّ الـمُصْطَفَى التِّهَامِي

أَفْضَلُ مَبْعُوثٍ إِلَى الأَنَامِ

قَدْ خُصَّ بِالإِسْرَاءِ وَالـمِعْرَاجِ
وَالـمِلَّةِ الوَاضِحَةِ الـمِنْهَاجِ

(وَاجْزِمْ بِأَنَّ الْـمُصْطَفَى التِّهَامِي): نِسْبَةً إِلَى تِهَامَة وَهِيَ مَكَّةُ وَمَا وَالَاهَا.

هُوَ **(أَفْضَلُ مَبْعُوثٍ إِلَى الأَنَام)**: أَيْ: العَالَـمِينَ إِجْمَاعاً؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فَهُوَ خَيْرُ الرُّسُلِ، وَأُمَّتُهُ أَفْضَلُ الأُمَمِ؛ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢].

وَفِي الـحَدِيثِ: «**أَنَا سَيِّدُ**[(١)] **وَلَدِ آدَمَ وَلَا**

---

(١) قال القاضي **عياض**: السيّدُ: الذي يفوق قومَهُ، من السيادة والسؤدد، وهي الرياسة والزعامة ورفعة القدر لأنه عليه الصلاة والسلام سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «**قوموا إلى سيدكم**»؛ أي: زعيمكم وأفضلكم، ومنه قوله: «**إن ابني هذا سيّدٌ**». وقيل: هو الحليم الذي لا يغلبه غضبه، وسيد المرأة: بَعْلُها، والسيِّدُ أيضاً: العابِدُ، والسيِّدُ: الكريم. مشارق الأنوار ٢/ ٢٣٠.
وقال الإمام **السنوسيُّ**: أمرَهُ اللهُ تعالى أن يقول هذا نصيحةً للأمّة ليعرفوا حقَّه ﷺ فيُحِبُّوه ويعظِّمُوه ويمتثلوا أمرَه ويتقرَّبوا إليه بالصَّلاة والمدح له، وإعمال المطي في زيارة قبره؟ =

فَخْرَ»[1]، وفي الحديث: «**خَلَقْتُكَ مِنْ أَجْلِي، وَخَلَقْتُ الخَلْقَ مِنْ أَجْلِكَ**»[2].

وَقَالَ فِي «**الإِضَاءَةِ**»:

وَانْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ أَنَّ الـمُقْتَفَى

أَفْضَلُ خَلْقِ اللَّـهِ وَالْخُلْفُ انْتَفَى

(**قَدْ خُصَّ بِالإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ**): الإِسْرَاءُ: هُوَ إِسْرَاءُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى.

= والاغتباط بذلك، وكثرةِ حمد الله تعالى على التوفيق لاتباعه فيكثر بذلك ثوابهم وترفع درجاتهم، ويتخلصوا بذلك من أهوال الدنيا والآخرة. والسيِّدُ: الفائق قومه، المفزوع إليه في الشدائد. وخص يوم القيامة ـ وإن كان سيدهم أيضاً في الدنيا ـ لخلوص ذلك اليوم له بلا منازع؛ لأن آدم عليه السلام وجميع أولاده تحت لوائه. مكمل الإكمال ١/ ٣٦٣.

وقال الحافظ **السنديُّ**: قال ذلك إما لأنه أوحي إليه ليُعرَفَ قَدْرُه ﷺ وزادُه قدراً وجاهاً لديه، أو لأنه قصد به التحديث بالنعمة، والله تعالى أعلم. حاشية على البخاري ٢/ ١٠١.

(١) أخرجه بهذا اللفظ ابن حبان في صحيحه، كتاب التاريخ، حديث (٦٣٣٣).

(٢) لم يوقف له على سند ولم يذكر في أمهات دواوين السُّنَّة المطهرة.

وَالمِعْرَاجُ: صُعُودُهُ إِلَى السَّمَاءِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى سِدْرَةِ الـمُنْتَهَى.

(وَالْمِلَّةِ الْوَاضِحَةِ الْـمِنْهَاجِ): أَيْ: الطَّرِيقَةِ الوَاضِحَةِ الـمُبَيَّنَةِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَمَا وُجِدَ فِيهِمَا نَصّاً فَهُوَ[1]، وَمَا لَمْ يُوجَدْ فِيهِمَا نَصّاً فَهُوَ مُبَاحٌ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فَسَاداً فَهُوَ حَرَامٌ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ﴾ [المائدة: ١٠١]؛ أَيْ: الـمَسَائِلُ الَّتِي سَكَتَ عَنْهَا، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥].

وَمَا كَانَ فِيهِ شَبَهٌ بِالحَلَالِ وَالحَرَامِ كُرِهَ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيمٍ، وَمِنْ هَذَا البَابِ مَسَائِلُ الخِلَافِ، إِلَّا مَا لَا مَدْرَكَ لَهُ كَالقَوْلِ بِجَوَازِ شُرْبِ القَلِيلِ الَّذِي لَا يُسْكِرُ مِنَ النَّبِيذِ الـمُسْكِرِ كَثِيرُهُ لِقَوْلِهِ ﷺ: «**كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ**»[2]، وَكَالقَوْلِ بِجَوَازِ شُرْبِ «طِبْغٍ»[3] فَإِنَّهُ لَا مَدْرَكَ لَهُ لِأَنَّهَا

---

(١) يعني: فهو كما ذكر فيه من معنى وأمرٍ.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام.

(٣) التِّبْغُ: هو نبات يزرع للحصول على أوراقه التي تصنع منها السجائر للتدخين.

خَبِيثَةٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وَلِأَنَّهَا سَرَفٌ فِي الأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالإِنْفَاقِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، وَلِأَنَّهَا مُفَتِّرَةٌ، وَفِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «**كُلُّ مُفَتِّرٍ حَرَامٌ**»[١].

وَكَانَ الإِسْرَاءُ بِهِ ﷺ لَيْلاً رَاكِباً عَلَى البُرَاقِ، يَضَعُ خُطْوَةً عِنْدَ مُنْتَهَى بَصَرِهِ، وَمَعَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى، وَهُوَ بَيْتُ المَقْدِسِ، فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ بِأَرْوَاحِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ وَمَعَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَوَجَدَ فِي السَّمَاءِ الأُولَى آدَمَ، وَفِي الثَّانِيَةِ عِيسَى وَيَحْيَى وَهُمَا ابْنَا خَالَةٍ، وَفِي الثَّالِثَةِ يُوسُفَ، وَفِي الرَّابِعَةِ إِدْرِيسَ، وَفِي الخَامِسَةِ هَارُونَ، وَفِي السَّادِسَةِ مُوسَى، وَفِي السَّابِعَةِ إِبْرَاهِيمَ، وَكُلُّهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يُرَحِّبُ بِهِ وَيَرُدُّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَيَقُولُونَ:

---

(١) في «مسند الإمام أحمد» و«سنن أبي داود» و«مصنف ابن أبي شيبة» و«السنن الكبرى» للبيهقي عن أم سلمة، قالت: «نهى رسول الله ﷺ عن كل مُسْكِر ومُفَتِّرٍ».

مَرْحَباً بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، إِلَّا آدَمُ وَإِبْرَاهِيمُ يَقُولَانِ لَهُ: مَرْحَباً بِالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ.

ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى سِدْرَةِ الـمُنْتَهَى وَهِيَ شَجَرَةٌ فِي آخِرِ الجَنَّةِ، ثُمَّ أُتِيَ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ وَإِنَاءِ عَسَلٍ وَإِنَاءِ لَبَنٍ، فَأَخَذَ اللَّبَنَ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هِيَ الفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ.

وَفَرَضَ اللهُ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ خَمْسِينَ صَلَاةً، ثُمَّ سَأَلَ رَبَّهُ التَّخْفِيفَ عَنْ أُمَّتِهِ فَجَعَلَهَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ وَأَجْرُهَا أَجْرُ خَمْسِينَ صَلَاةً.

فَقَطَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مَسِيرَةَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفَ سَنَة ذَهَاباً وَإِيَاباً، وَوَصَلَ مَا لَمْ يَصِلْهُ نَبِيٌّ غَيْرُهُ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، إِلَى قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، وَمَعْنَى «قَابِ» قَدْرِ، وَذَلِكَ كِنَايَةٌ عَنْ قُرْبِهِ مِنْ رَبِّهِ قُرْبَ كَرَامَةٍ وَرِفْعَةٍ وَتَشْرِيفٍ، لَا قُرْبَ مَسَافَةٍ؛ لِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ فِي جِهَةٍ مَخْصُوصَةٍ.

وَلَـمَّا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِسْرَائِهِ إِلَى بَيْتِ الـمَقْدِسِ

فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ كَذَّبَتِ الكُفَّارُ وَقَالُوا: هُوَ مَسَافَةُ شَهْرٍ، فَأَخْبَرَهُمْ عَنْ عَيْرِهِمْ أَنَّهُ لَقِيَهُ فِي طَرِيقِهِ وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا فِي العَيْرِ فَوُجِدَ الأَمْرُ كَمَا قَالَ، فَسُئِلَ عَنْ آيَاتِ بَيْتِ الـمَقْدِسِ فَرَفَعَهُ اللهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَطَفِقَ يُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ بِمَا هِيَ عَلَيْهِ، وَأَخْبَرَهُمْ أَيْضاً أَنَّهُ عُرِجَ بِهِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ إِلَى مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

مِـنْ رَبِّـهِ كَـقَـاب قَـوْسَـيْـنِ دَنَــا

وَنَـالَ مِـنْ عَـطَـاهِ غَـايَـةَ الـمُـنَـى

(مِنْ رَبِّهِ كَقَابِ قَوْسَيْنِ دَنَـى): أَيْ: قَرُبَ قُرْبَ كَرَامَةٍ وَتَشْرِيفٍ كَمَا تَقَدَّمَ، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ الحَلِيفَيْنِ مِنَ العَرَبِ إِذَا تَحَالَفَا يَأْخُذُ كُلٌّ مِنْهُمَا قَوْسَهُ وَيُلْصِقُهُ بِقَوْسِ الآخَرِ دَلَالَةً عَلَى نَصْرِ كُلٍّ مِنْهُمَا لِلْآخَرِ عَلَى كُلِّ حَالٍ لَا يُسْلِمُهُ أَبَداً، انْظُر «**الذَّهَبَ الإِبْرِيزَ عَلَى كِتَابِ اللهِ العَزِيزِ**»[1].

---

(١) وهو تفسير للقرآن العظيم في أربعة مجلدات، ألَّفه الشيخ العلامة محمد اليدالي (١٠٩٦ ـ ١١٦٦هـ).

(وَنَالَ مِنْ عَطَاهْ غَايَةَ الْـمُنَـى): أَيْ: نَالَ النَّبِيُّ ﷺ غَايَةَ ـ أَيْ: مُنْتَهَى ـ مُنْيَتِهِ مِنْ عَطَاءِ اللهِ فِي ذَلِكَ الدُّنُوِّ، ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾ [النجم: ١٠].

وَيَـجْـبُ الإِيـمَـانُ بِـالَّـذِي وَرَدْ

عَنْهُ مِنَ الـمَوْلَى الـمُهَيْمِنِ الصَّمَدْ

(وَيَجْبُ الإِيمَـانُ بِالَّذِي وَرَدْ، عَنْهُ مِنَ الْـمَوْلَى الْـمُهَيْمِنِ الصَّمَدْ): الإِيمَانُ: التَّصْدِيقُ وَعَدَمُ الشِّرْكِ، وَلَا تَضُرُّ الوَسْوَسَةُ بِحَيْثُ يَخْطُرُ بِبَالِهِ مَا يَتَعَاظَمُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ كَرَاهَةً لَهُ، فَذَلِكَ مَحْضُ الإِيمَانِ كَمَا فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ[1].

وَالـمَوْلَى: النَّاصِرُ وَالـمَالِكُ.

وَالـمُهَيْمِنُ: الحَاضِرُ الشَّاهِدُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، ﴿لَا يَعْزُبُ﴾؛ أَيْ: لَا يَـغِـيـبُ ﴿عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي

---

(١) الحديث في مسند الإمام أحمد برقم (٢٤٢٢٧)، عن عائشة رضي الله عنها قالت: شكوا إلى رسول الله ﷺ ما يجدون من الوسوسة، وقالوا: يا رسول الله، إنا لنجد شيئاً لو أن أحدنا خرَّ من السماء كان أحب إليه من أن يتكلم به، فقال النبي ﷺ: «**ذاك محض الإيمان**».

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٣]؛ أَيْ: اللَّوْحِ المَحْفُوظِ.

وَالصَّمَدُ: أَيْ: الَّذِي يُقْصَدُ فِي الحَوَائِجِ لِيَنْفَعَ أَوْ يَرُدَّ ضَرَراً.

فَلَا يُكَفَّرُ أَحَدٌ بِذَنْبٍ مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ، وَلَا بِقَوْلٍ يَدُلُّ عَلَى الكُفْرِ ـ نَعُوذُ بِالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ إِكْرَاهاً أَوْ غَلَطاً أَوْ جَهْلاً وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ، وَلَا بِإِنْكَارِ مُجْمَعٍ عَلَيْهِ خَفِيٍّ كَإِرْثِ بِنْتِ الابْنِ السُّدُسَ مَعَ بِنْتِ الصُّلْبِ تَكْمِلَةَ الثُّلُثَيْنِ، وَلَا بِإِنْكَارِ مُخْتَلَفٍ فِيهِ، وَمِنْهُ مَا يُدَّعَى عَلَيْهِ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ مِمَّا لَا نَصَّ فِيهِ، فَلَا يُكَفَّرُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِنْكَارِ مُجْمَعٍ عَلَيْهِ نَصٌّ، ضَرُورِيٍّ كَقَوَاعِدِ الإِسْلَامِ الخَمْسَةِ. انْظُرْ شَرْحَ «**ابْنِ الأَعْمَشِ**»[١] عَلَى «**الإِضَاءَةِ**» عِنْدَ قَوْلِهِ: «وَجَاحِدُ

---

(١) هو: الشيخ الطالب محمد بن المختار بن الأعمش العلوي الشنقيطي (ت١١٠٧هـ) وشرحه يسمى: «فتوحات ذي الرحمة والمنة في شرح إضاءة الدجنة».

الْـمَعْلُومِ بِالضَّرُورَةِ»، وَانْظُرْ شَرْحَ «**جَمْعِ الجَوَامِعِ**».

وَالحَاصِلُ: أَنَّهُ لَا يَرْتَدُّ أَحَدٌ مُصَدِّقٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي كُلِّ مَا ثَبَتَ عِنْدَهُ أَنَّهُ عَنْهُ ﷺ إِلَّا إِذَا تُحقِّقَ مِنْهُ اسْتِخْفَافٌ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالرِّسَالَةِ، نَعُوذُ بِالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وَفِي «**عَبْدِ البَاقِي**» عِنْدَ قَوْلِهِ فِي نَوَاقِضِ الوُضُوءِ: «وَبِشَكٍّ فِي حَدَثٍ» أَنَّ الرِّدَّةَ لَا تَثْبُتُ مَعَ شَكٍّ فِيهَا، فَإِنْ دَلَّ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ وَجْهاً عَلَى كُفْرِ مُؤْمِنٍ وَبَقِيَ احْتِمَالٌ وَاحِدٌ فِي بَقَاءِ إِيمَانِهِ حُكِمَ بِإِيمَانِهِ؛ لِأَنَّ الأَصْلَ بَقَاءُ مَا كَانَ عَلَى مَا كَانَ، وَلِحُرْمَةِ الإِيمَانِ أَيْضاً[1].

وَانْظُرْ شُرَّاحَ «**الشِّفَا**»، وَتَأْلِيفَ شَيْخِنَا «**مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الصَّغِيرِ**» فِي الرِّدَّةِ أَنَّهُ يُعْذَرُ فِيهَا بِالجَهْلِ كَمَا فِي «**حَاشِيَةِ عَبْدِ الـمَالِكِ**»، وَبِالغَلَطِ كَمَا فِي شُرَّاحِ «**الشِّفَا**»، وَانْظُرْ «**نَوَازِلَ القَصْرِيِّ**» فَفِيهَا أَنَّهُ لَا يَزُولُ إِيمَانُ مُؤْمِنٍ إِلَّا بِنِيَّةِ الكُفْرِ، نَعُوذُ بِالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

---

(١) راجع شرح الشيخ عبد الباقي الزرقاني على مختصر خليل (ج١/ص١٦٠) دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٢م

وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي «**الـمُخْتَصَرِ**»: «وَإِنْ قَصَدَ بِكَالعُزَّى التَّعْظِيمَ فَكُفْرٌ»[1] مَفْهُومُهُ: لَا كُفْرَ إِنْ سَبَقَ إِلَى لِسَانِهِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ.

كَالـحَشْرِ وَالصِّرَاطِ وَالـمِيزَانِ

وَالبَعْثِ وَالثَّوَابِ فِي الـجِنَانِ

وَالـحُورِ وَالوِلْـدَانِ وَالأَمْلَاكِ

وَالأَنْبِيَا وَالـجِنِّ وَالأَفْلَاكِ

(كَالْحَشْرِ وَالصِّرَاطِ وَالْمِيزَانِ، وَالْبَعْثِ وَالثَّوَابِ فِي الْجِنَانِ): الثَّمَانِيَةِ، وَالعَذَابِ فِي النِّيرَانِ السَّبْعَةِ، فَيَجِبُ الإِيمَانُ بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ.

---

(١) قال الشيخ عليش في «شرح مختصر خليل»: **(وَإِنْ قَصَدَ)** الحَالِفُ **(بِكَالْعُزَّى)** بِضَمِّ العَيْنِ الـمُهْمَلَةِ وَفَتْحِ الزَّايِ مُشَدَّدَةً، مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ مِنْ دُونِ الله تَعَالَى كَاللَّاتِ وَالأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ كَالـمَسِيحِ وَالعُزَيْرِ **(التَّعْظِيمَ)** لِلْمَحْلُوفِ بِهِ مِنْهُمْ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ مَعْبُوداً أَوْ مَنْسُوباً إِلَيْهِ فِعْلٌ كَالأَزْلَامِ **(فَـ)** حَلِفُهُ **(كُفْرٌ)** لِأَنَّهُ تَعْظِيمٌ خَاصٌّ بِالله تَعَالَى وَإِشْرَاكٌ فِي الأُلُوهِيَّةِ، وَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ تَعْظِيماً فَحَرَامٌ اتِّفَاقاً. منح الجليل شرح مختصر خليل ٣/ ١٢، طبعة دار الفكر، ١٩٨٩م.

دَلِيلُ الحَشْرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٨].

وَدَلِيلُ الصِّرَاطِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾ [مريم: ٧١].

وَدَلِيلُ المِيزَانِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧] وَالقِسْطُ: العَدْلُ.

وَدَلِيلُ البَعْثِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۗ﴾ [لقمان: ٢٨]؛ أَيْ: خَلْقُ الخَلْقِ كُلِّهِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ كَخَلْقِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ؛ فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَعَ كُلِّ أَحَدٍ، رَزَقَ الخَلْقَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ.

وَدَلِيلُ الثَّوَابِ وَالعِقَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]؛ أَيْ: الجَنَّةُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١]؛ أَيْ: النَّارُ، نَعُوذُ بِالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهَا.

وَقَالَ تَعَالَى فِي عُصَاةِ المُؤْمِنِينَ: ﴿وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ

ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨]، فَالـمُؤْمِنُ العَاصِي إِنْ لَمْ يَتُبْ فِي الـمَشِيئَةِ، وَأَمَّا التَّائِبُ فَمَشِيئَةُ اللهِ فِيهِ تَبارَكَ وَتَعَالَى الغُفْرَانُ لَهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾ [الفرقان: ٧٠، ٧١].

(وَالْـحُورِ وَالْوِلْـدَانِ وَالأَمْلَاكِ، وَالأَنْبِيَا وَالْجِنِّ وَالأَفْـلَاكِ): يَجِبُ الإِيمَانُ بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ.

أَمَّا بُرْهَانُ ـ أَيْ دَلِيلُ ـ الحُورِ فَهُوَ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾ [الرحمٰن: ٧٢]؛ أَيْ: مَحْبُوسَاتٌ عَلَى بُعُولَتِهِنَّ.

وَبُرْهَانُ الوِلْدَانِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الواقعة: ١٧]؛ أَيْ: خَدَمٌ صِغَارٌ يَخْدِمُونَ أَهْلَ الجَنَّةِ، وَقِيلَ: هُمْ أَطْفَالُ بَنِي آدَمَ.

وَبُرْهَانُ وُجُودِ الـمَلَائِكَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وَبُرْهَانُ وُجُودِ الأَنْبِيَاءِ عليهم السلام: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾ [النساء: ١٦٣]، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ.

وَبُرْهَانُ الجِنِّ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [الأحقاف: ٢٩] وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ.

وَبُرْهَانُ وُجُودِ الأَفْلَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٣٣﴾ [الأنبياء: ٣٣]؛ أَيْ: يَجْرُونَ وَيَدُورُونَ، وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ اثْنَانِ، وَرَجَعَ إِلَيْهِمَا ضَمِيرُ الجَمْعِ وَهُوَ الوَاوُ لِاشْتِمَالِهِمَا عَلَى المَنَازِلِ الَّتِي هِيَ طُرُقُهَا، وَعَبَّرَ عَنْهَا بِالوَاوِ وَهُوَ خَاصٌّ بِالعُقَلَاءِ لِوَصْفِهِمَا بِالسَّبْحِ وَهُوَ مِنْ أَوْصَافِ العُقَلَاءِ.

وَالأَفْلَاكُ تِسْعَةٌ، سَبْعَةٌ مِنْهَا فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا مِنَ الدَّرَارِيِّ السَّبْعَةِ وَهِيَ النَّيِّرَاتِ، فِي أَوَّلِهَا: القَمَرُ، وَفِي الثَّانِي: عُطَارِدٌ، وَفِي الثَّالِثِ: الزُّهَرَةُ، وَفِي الرَّابِعِ: الشَّمْسُ، وَفِي الخَامِسِ: المِرِّيخُ، وَفِي

السَّادِسِ: الـمُشْتَرِي، وَفِي السَّابِعِ: زُحَلُ، وَفِي الثَّامِنِ: سَائِرُ النُّجُومِ، وَفِي التَّاسِعِ: الأَفْلَاكُ الثَّمَانِيَةُ الـمُتَقَدِّمَةُ، وَيُقَالُ لَهُ: الفَلَكُ الأَطْلَسُ وَالفَلَكُ الأَعْظَمُ.

وَالفَلَكُ كَفَلَكِ الـمُغْزَلِ، وَالأَفْلَاكُ كُلُّهَا مُتَحَرِّكَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ مُحِيطَةٌ بِالأَرْضِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَالأَرْضُ وَسَطَهَا سَاكِنَةٌ، وَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْلَمُ بِحَقِيقَتِهَا. انْظُرْ «**الذَّهَبَ الإِبْرِيزَ**».

وَتَجْمَعُ العَقَائِدَ الَّتِي مَضَتْ
شَهَادَةُ الإِسْلَامِ حَسْبَما ثَبَتْ

(وَتَجْمَعُ الْعَقَائِدَ الَّتِي مَضَتْ، شَهَادَةُ الإِسْلَامِ حَسْبَما ثَبَتْ): يَعْنِي: أَنَّ شَهَادَةَ الإِسْلَامِ الَّتِي يَدْخُلُ الـمَرْءُ بِقَوْلِهَا فِي الإِسْلَامِ وَهِيَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ» ﷺ تَجْمَعُ جَمِيعَ العَقَائِدِ السِّتِّ وَالسِّتِّينَ، خَمْسُونَ تَقَدَّمَتْ تُفْهَمُ مِنْ «لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ»؛ لِأَنَّ الأُلُوهِيَّةَ وَصْفٌ شَامِلٌ لِـجَمِيعِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، مَنِ اتَّصَفَ بِهَا اتَّصَفَ بِجَمِيعِ العَقَائِدِ وَكُلِّ كَمَالٍ يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ.

وَيُفْهَمُ مِنْ قَوْلِ: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ» سِتَّ عَشَرَةَ عَقِيدَةً: الصِّدْقُ، وَالأَمَانَةُ، وَالتَّبْلِيغُ، وَيَسْتَحِيلُ عَلَى الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَضْدَادُهَا، فَهَذِهِ سِتُّ عَقَائِدَ، وَيُفْهَمُ مِنْهَا أَيْضاً وُجُوبُ الإِيمَانِ بِاللهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالـمَلَائِكَةِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِمْ أَضْدَادُهَا، فَهَذِهِ عَشَرَةٌ بَعْدَ سِتَّةٍ، فَالجَمِيعُ سِتُّ عَشَرَةَ عَقِيدَةً.

وَمَعْنَى «لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ»: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَفَسَّرَهَا الوَلِيُّ السَّنُوسِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ بِأَنَّهُ لَا مُسْتَغْنِيَ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ وَمُفْتَقِراً إِلَيْهِ كُلُّ مَا عَدَاهُ إِلَّا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وَعَنِ الشَّيْخِ مَوْلَانَا «**أَحْمَدَ التِّجَانِيِّ**» القُطْبِ الرَّبَّانِيِّ أَنَّهُ بَقِيَ مِنْ تَفْسِيرِهَا وُجُوبُ عِبَادَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، فَإِنَّ مَعْنَى «الإِلٰهِ» الـمَعْبُودُ بِحَقٍّ، الـمُتَّصِفُ بِأَوْصَافِ الأُلُوهِيَّةِ، فَالـمُرَادُ مِنْهَا دَعْوَةُ الخَلْقِ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَانْفِرَادِهِ بِالأُلُوهِيَّةِ وَوُجُوبِ عِبَادَتِهِ عَلَى خَلْقِهِ. انْظُرِ «**الإِفَادَةَ الأَحْمَدِيَّةَ**»[1] فَفِيهَا: مَعْنَى

---

(١) هو كتاب «الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية» =

«الإِلٰهِ»: مَنْ تَوَجَّهَ لَهُ الوُجُودُ كُلُّهُ بِالتَّعْظِيمِ وَالتَّذَلُّلِ لَهُ، انْظُرْ حَرْفَ المِيمِ[1].

وَبَعْضُ الأَكَابِرِ يَأْخُذُ جَمِيعَ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ مِنْهَا، فَيَحْكُمُ عَلَى نَفْسِهِ بِأَنَّهُ عَبْدٌ يَجِبُ عَلَيْهِ امْتِثَالُ أَوَامِرِ رَبِّهِ وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ.

فَكُنْ لَهَا مُعْتَقِداً وَذَاكِراً
لِكَيْ تَرَى بِهَا مَقَاماً فَاخِرَا

(فَكُنْ لَهَا مُعْتَقِداً وَذَاكِراً، لِكَيْ تَرَى بِهَا مَقَاماً فَاخِرَا): فِي الجَنَّةِ، وَفِي الحَدِيثِ: «**لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ لَا يَبْقَى مَعَهَا ذَنْبٌ وَلَا يَسَعُهَا عَمَلٌ**»[2]، وَفِي الحَدِيثِ: «**أَفْضَلُ مَا قُلْتُهُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ**»[3].

= للشيخ محمد الطيب بن محمد الحسني السفياني صاحب الشيخ أحمد التجاني.

(١) الإفادة الأحمدية، ص٥٥، طبعة دار الطباعة التجانية، القاهرة.

(٢) لا أصل له.

(٣) أخرجه الإمام مالك في موطأ، كتاب القرآن، باب ما جاء في الدعاء.

وَالجَهْرُ أَفْضَلُ، وَقِيلَ: السِّرُّ أَفْضَلُ، وَالحَقُّ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُجْهَرَ بِهِ فِي بَعْضِ الأَحْوَالِ، وَيُسَرَّ بِهِ فِي بَعْضِ الأَحْوَالِ، فَالوِرْدُ يُنْدَبُ فِيهِ السِّرُّ عِنْدَنَا، وَيُنْدَبُ الجَهْرُ فِي الحَضْرَةِ وَالوَظِيفَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ الآيَةُ [الإسراء: ١١٠]، هَذَا هُوَ حُكْمُ الصَّلَاةِ.

وَالجَهْرُ بِالذِّكْرِ وَبِالقُرْآنِ جَمَاعَةً قَدْ شَاعَ فِي البُلْدَانِ.

وَأَسْأَلُ المَنَّانَ ذَا الجَلَالِ
رُقِيَّنَا لِرُتَبِ الكَمَالِ
بِجَاهِ طَهَ السَّيِّدِ البَشِيرِ
وَآلِهِ مَنَاهِلِ التَّطْهِيرِ
صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَسَلَّمَا
وَالآلِ مَا كُلُّ كِتَابٍ خُتِمَا

(وأَسْأَلُ الْمَنَّانَ ذَا الْجَلَالِ، رُقِيَّنَا لِرُتَبِ الْكَمَالِ): المَنَّانُ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الله الحُسْنَى؛ أَيْ: المُنْعِمُ عَلَى خَلْقِهِ.

وَالجَلَالُ: العَظَمَةُ.

وَالرُّقِيُّ: الصُّعُودُ.

وَالرُّتَبُ جَمْعُ رُتْبَةٍ: الـمَنْزِلَةُ الـمَحْمُودَةُ.

أَيْ: نَسْأَلُهُ الرُّتْبَةَ الكَامِلَةَ بِاتِّبَاعِ كِتَابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ.

(بِجَاهِ طَـهَ السَّـيِّـدِ الْبَشِيرِ): بِالجَنَّةِ مَنْ آمَنَ بِرَبِّهِ وَاتقاه.

(وَآلِـهِ مَنَـاهِلِ التَّـطْهِـيـرِ): «طَهَ» مِنْ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَى آلِهِ.

وَآلُهُ: أَقْرِبَاؤُهُ الـمُؤْمِنُونَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَيُطْلَقُ أَيْضاً عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ؛ لِـحَدِيثِ: «**أَنَا جَدُّ كُلِّ تَقِيٍّ، وَبَرِيءٌ مِنْ كُلِّ شَقِيٍّ**»[1].

وَمَنَاهِلُ جَمْعُ مَنْهَلٍ: الـمَحَلُّ الَّذِي فِيهِ الـمَاءُ، اسْتِعَارَةٌ لِأَنْوَارِهِمْ وَعُلُومِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾

---

(١) لا أصل له.

الآيَــةُ [الأحــزاب: ٣٣]، وَالــرِّجْــسُ: قَــذَرُ الــكُــفْــرِ وَالـمَعَاصِي، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ الآيَةُ [الشورى: ٢٣].

(صَـلَّى عَلَيْهِ رَبُّـنَا وَسَلَّمَا، وَالآلِ مَا كُلُّ كِتَابٍ خُتِمَـا): فِيهِ بَرَاعَةُ الخَتْمِ وَهِيَ ذِكْرُ مَا يَدُلُّ عَلَى الخَتْمِ عِنْدَهُ مِنْ غَيْرِ تَصْرِيحٍ؛ أَيْ: يَا رَبِّ زِدْهُ صَلَاةً وَتَسْلِيماً.

وَ«مَا» مَصْدَرِيَّةٌ ظَرْفِيَّةٌ؛ أَيْ: مُدَّةَ خَتْمِ كُلِّ كِتَابٍ.

وَالـمُرَادُ بِصَلَاتِنَا وَسَلَامِنَا عَلَيْهِ امْتِثَالُ أَمْرِ الله تَعَالَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وَتَـعْـظِـيـمُ الله تَـبَـارَكَ وَتَعَالَى وَتَعْظِيمُ رَسُولِهِ.

وَنَفْعُهَا رَاجِعٌ إِلَيْنَا، وَهُوَ فِي غِنًى بِصَلَاةِ رَبِّهِ عَلَيْهِ عَنْ صَلَاتِنَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦].

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الـمُرْسَلِينَ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَـمِينَ.

انتهى على يد محصله المقر بعجزه وتقصيره، وكان الفراغ منه بعد صلاة ظهر يوم الاثنين الحادي والعشرين من ربيع الثاني عام (١٣٤٤هـ) عبيد ربه يحيى بن محمد خطار كان الله لنا ولوالدينا وأشياخنا والمسلمين والمؤمنين آمين.

